السيد معاون العميد كلية الآداب للشؤون العلمية المحترم.

م/ تأييد نشر

تحية طيبة..

نود احاطة جنابكم علمًا أنَّ البحث الموسوم بـ(الفكر الفلسفي اليوناني في كتب التوحيدي) للباحث هاشم خضير عطية ولمشرفه (الأستاذ المساعد الدكتور كريم المسعودي) قيد الطباعة والنشر وسيكون نشر البحث الثاني الموسوم بـ(أثر القرآن الكريم في مؤلفات أبي حيان التوحيدي) منشوراً في الأعداد القادمة. للتفضل بالاطلاع مع التقدير.

أ.د. سرحان جفات سلمان

رئيس التحرير

١/ ٢/ ٢٠٢٣

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفكــر الفلسفي اليــوناني في كتب التوحيدي[1]

الباحث: هاشم خضير عطية
جـامعـة القـادسيــة
كليّــة الآداب

الأستاذ الدكتور كريم المسعودي
جـامعـة القـادسيــة
كليّــة الآداب

الإيميل: ak1813400@gmail.com

ملخص:

من يطلع على مؤلفات التوحيدي ويدقق النظر في فكره الفلسفي يتضح له انه اثار الكثير من المسائل الفلسفية وكان يطرح السؤال حتى في الموضوعات المألوفة وكان لابي حيان معرفة فلسفية متميزة إلى جانب معرفته الأدبية واستطاع أن يختص بأسلوب تفرد به هو اسلوب مزج الفلسفة بالأدب درس ابو حيان علوم اليونان على كبار فلاسفة القرن الرابع الهجري امثال يحيى بن عدي المنطقي (364هـ) وأبي سليمان السجستاني (بعد 391هـ)، وذكر التوحيدي اخبار الكثير عن الفلاسفة اليونان وذكر مؤلفاتهم وروى عن قادتهم وبالرغم من انه لم يكن من المترجمين إلا أنّه اخذ اغلب علوم الاوائل عن الكتب المنقولة بالترجمة بالإضافة الى شيخه السيجستاني الذي مر ذكره وقد اخذ عنه اغلب علوم اليونان بطرائق مختلفة وبجانب فلاسفة اليونان فقد ذكر التوحيدي ملوك اليونان وقادتهم واطلع على كتبهم التي كان ينسخها في سوق الوراقين بعد ان تترجم الى العربية ومن خلال الاثر الكبير لعلوم اليونان واخبارهم في كتابات التوحيدي يتبين لنا بوضوح تأثّره بالعلوم العقلية بالرغم من مسحته الدينية. إنّ دراسة التوحيدي لهذه العلوم انعكس إيجابا على شخصيته بدليل مزجه للحكمة بالأدب.

Abstract

Greek philosophical thought in the books of monotheism Whoever looks at the books of al-Tawhidi and carefully considers his philosophical thought, it becomes clear to him that he raised many philosophical issues and was asking the question even in familiar topics. Abu Hayyan had distinguished philosophical knowledge in addition to his literary knowledge. Greece is based on the great philosophers of the fourth century AH, such as Yahya ibn Uday al-Manqi (364 AH) and Abu Sulayman al-Sijistani (after 391 AH). Al-Tawhidi mentioned a lot about the Greek philosophers, mentioned their writings and narrated about their

leaders, and although he was not a translator, he took most of the early sciences from books Transmitted in translation, in addition to his Sheikh al-Sijistani, who was mentioned above, and most of the sciences of Greece were taken from him in different ways. Besides the Greek philosophers, al-Tawhidi mentioned the kings and leaders of Greece and reviewed their books that he copied in Souk al-Warraqin after they were translated into Arabic and through the great impact of Greek sciences and their news in the writings of al-Tawhidi. It is clear to us that he was influenced by the rational sciences despite his religious undertone that his monotheistic study of these sciences reflected positively on his personality with evidence of his mixing of wisdom with literature

مقدمة:

جمع أبو حيان التوحيدي معرفةً فلسفية متميزة إلى جانب معرفته الأدبية، واستطاع أن يحوّل الفلسفة من مادة معقدة إلى مادة أدبية سهلة ومبسطة، وراح يمزج الفلسفة بالأدب. درس أبو حيان علوم اليونان على كبار فلاسفة القرن الرابع الهجري، أمثال يحيى بن عدي المنطقي (364هـ)، وأبي سليمان السجستاني (بعد 391هـ)، وأخذ عنهم ما كتبه علماء اليونان في الفلسفة والمنطق وعلم النجوم. وذكر التوحيدي أخباراً كثيرة عن فلاسفة يونان، وذكر الكثير من مؤلفاتهم، وروى أقوالاً عن قادتهم، وسنعرض لأهم ما ورد عنهم في كتاباته.

الذي يقرأ كتابات التوحيدي ويدقق النّظر في فكره يتضح له أنّه أثار الكثير من المسائل الفلسفية، فهو يطرح السؤال حتى في الموضوعات المألوفة الحاضرة يومياً[2]، وعُرف عن أبي حيان ولعه بالفلسفة والمنطق وعلوم اليونان، ويظهر أنّه شديد التأثّر بعلوم الأوائل، وله مكانة فلسفية كبيرة في الدراسات السابقة القديمة والحديثة، فقد وصفه ياقوت بفيلسوف الأدباء وأديب الفلاسفة، كما مرّ بنا سابقاً. وهو يتميز بالتنوّع والتعمّق والإبداع، ونجده يصوغ الفكرة الفلسفية بأسلوب أدبيّ فريد[3].

أمّا في الدراسات الحديثة فقد وُصف بفيلسوف التوحيد، وفيلسوف التساؤل، وفيلسوف الإنسان، وفيلسوف التشاؤم، وفيلسوف الفكاهة[4]، وقلنا: إنّ التوحيدي عاش في القرن الرّابع الهجري الذي يُعد عصر العلوم والمعرفة والترجمة، التي عن طريقها اختلطت الثقافة العربية الأصيلة بالثقافات الواردة على العرب، وقد تقدّم هذا العصر من النّاحية العقلية. وامتزجت فيه الثقافات، وأصبح الفرس والهنود يتثقفون الثقافة العربية، بل وينتجون فيها، والسوريانيون والحرّانيون يرفدون البلاد بثقافة اليونان[5].

وقد نشطت حركة الترجمة من اليونانية إلى العربية[6]، ويصور لنا التوحيدي مراحل هذه الترجمة فيقول: "على أنّ الترجمة من لغة اليونان إلى العبرانية، والعبرانية إلى السريانية، ومن السريانية إلى العربية"[7].

إنّ الفلسفة العربية استقت أهم قضاياها من فلسفة اليونان[8]بعد أن صبغت بالصبغة العربية، فكثر الجدال، واشتدت الخصومة في مجالس العلماء، ومن ذلك المناظرة الشهيرة بين أبي سعيد السيرافي أستاذ التوحيدي ومتّى بن يونس القنائي في مجلس الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات، وقد انعقد هذا المجلس سنة (326هـ)[9]، عن المنطق اليوناني والنّحو العربي[10]، وهي مناظرة حوارية حجاجية، كشفت لنا بدقة عن الصراع الفكري بين المناطقة الذين رفعوا من شأن المنطق، وذهبوا إلى عدم حاجته إلى النّحو من جهة، وبين علماء البلاغة العربية الأصيلة من جهة أخرى، فيروي لنا أبو حيان هجوم القنائي على النّحاة؛ إذ يقول متى: "يكفيني من لغتكم هذه الاسم والفعل والحرف، فإنّي أتبلغ بهذا المقدار إلى أغراض قد هذّبتها لي يونان"[11]، فيرد عليه السيرافي: "أخطأت؛ لأنّك في هذا الاسم والفعل والحرف فقير إلى وصفها وبنائها على الترتيب الواقع في غرائز أهلها، وكذلك أنت محتاج بعد هذا إلى حركات هذه الأسماء والأفعال والحروف..."[12].

ومن هذا النّص نعرف أهمية ارتباط المنطق باللغة، فمنطق اليونان لليونان وللغتهم، وهو منطق لا يلزم غيرهم[13]، وعندما يوافق متى في لزوم الحاجة إلى اللغة يفاجئه السيرافي بالقول: "أنت إذاً لستَ تدعونا إلى علم المنطق، بل إلى تعلّم اللغة اليونانية! وأنت لا تعرف لفة يونان، فكيف صرتَ تدعونا إلى لغةٍ لا تفي بها؟ وقد عفت منذ زمان طويل وباد أهلها..."[14]. ونحن عندما نذكر هذا الحوار لسنا بصدد الحديث عن متّى والسيرافي بقدر ما نريد أن نبيّن دفاع التوحيدي عن اللغة العربية من خلال ما أورده على لسان أستاذه، وهو دفاعٌ يتكئ على أدلة مقبولة، على الرّغم من أنّه في بعض آرائه يرى بإمكان التكامل بين تطبيقات المنطق والنّحو، فالمنطق لغة، واللغة منطق[15]، وهذا ما ذهب إليه بعض المحدثين الذين ينادون بحوار الثقافات، ومنهم الدكتور عفيف البهنسي الذي يرى أنّ التوحيدي استطاع أن يوضّح جانباً مهمّاً من موضوعات أثيرت في عصره، وهي مسألة اقتحام الدخيل في فكر يونان وعقلانيته على الأصالة العربية وقواعد نحوها[16].

ويظهر أنّ أبا حيان لم يكن من المترجمين لكتب اليونان بدليل قوله: "هذه مقابسة استفدتها من مواضع مختلفة هي أعيان كلام الأوائل بالترجمة المنقولة إلينا"[17]، إلّا أنّه أخذ الكثير من الثقافة اليونانية، فكتُبه تعج بأقوال علماء اليونان وأخبار حكمائهم وملوكهم، وقد أخذ أغلبها عن أبي سليمان السجستاني أستاذه في الفلسفة، والمنطق، وعلم النّجوم[18]، ولأبي حيان أكثر من طريقة في كيفية تحصيل هذه العلوم عن أستاذه، منها:

الأولى: كان يحضر مجالسه، وينقل عنه أقواله في الفلسفة والمنطق، ومن ذلك قوله: "هذه مقابسة دارت في مجلس أبي سليمان ..."[19]. وحضر التوحيدي مجالس لأستاذه السجستاني في الأنس، وهي "إن لم تكن في صدد الفلسفة فإنّها لا تخرج من جملتها، ولها فائدتها ..."[20]، وكان يسمع في مجلس أبي سليمان من زملائه أخبار

كبار فلاسفة اليونان ومتقدميهم، ومنه قوله: "قُرئ على أبي سليمان من كلام ابندقليس..."[21]. غير أنّه لم يقصر نفسه على مجالس أستاذه أبي سليمان السجستاني، بل كان يحضر مجالس أخرى تدرس فيها الفلسفة وعلوم اليونان، ومنها: مجلس يحيى بن عدي[22]، ومجلس أبي بكر القومسي[23]، ومجلس أبي زكريا الصميري[24]، ومجلس أبي الحسن العامري[25]، ومجلس علي بن عيسى[26]، ومجلس أبي الحسن الحرّاني، يدلنا على الأخير قول أبي حيان: "ونذكر في هذه حكماً سمعناها من الحرّاني أبي الحسن وغيره، فقد كانت المجالس لا تنصرم إلّا عن فوائد كثيرة فلسفية وغير فلسفية"[27].

ويقوم التوحيدي أحياناً بتدوين بعض النّصوص المتفرقة في مقابسة واحدة، ويقول: "هذه مقابسة رسمنا فيها كلمات نافعة كانت متفرقة في ديوان الحفظ ولم ننسبها إلى شيخ واحدٍ لأنّها كانت تجري في مجالس مختلفة ..."[28]. ويتضح لنا من خلال هذا النّص كثرة المجالس الفكرية في ذلك العصر، الأمر الذي جعل من الصعب على أبي حيان أن ينسب النصوص إلى قائليها.

أمّا الطريقة الثانية فكانت السماع والسؤال على شاكلة قوله: "سمعتُ أبا سليمان يقول: قال أفلاطون ..."[29]، وكذا قوله: "هذه مقابسة أثارها قولنا لأبي سليمان المنطقي: ما أحسن كلمات لبطليموس في الثمرة؟ ..."[30]. نفهم من سؤال أبي حيان لأستاذه عن كتاب الثمرة ـ الذي أثار إعجابه ـ اطّلاعه على كثير من المصادر القديمة المترجمة عن اليونان، يقول أبو حيان: "سألتُ أبا سليمان عن البلاغة ما هي، وقلتُ: أحببتُ ان أعرف قولاً على نهج هذه المطابقة لأنّ لهم كتاب الخطابة في عرض كتاب الفيلسوف"[31]. وهنا يقصد بالفيلسوف أرسطو، فهو عندما يشير إلى كتاب النّفس له أيضاً ـ يسمّيه بالفيلسوف[32]، وعرف له كتاب الجدل

أيضاً[33]، وكتاب الحيوان[34]، وقد أشار إلى كتابه (السماع الطبيعي) ولم ينص على اسم أرسطاليس لشهرة الكتاب[35].

وامتاز التوحيدي بمخالطته أصحاب جميع المذاهب الفلسفية، فهو لا يتحيز لفيلسوفٍ معين من الذين درس عليهم سواء كان من الفلاسفة المسلمين أم من أصحاب الفلسفة اليونانية[36].

والطريقة الثالثة في تحصيله لهذه العلوم والحكم اليونانية عن أبي سليمان هي أنّ الأخير كان يملي على تلميذه التوحيدي ما يريده من رسائل وأخبار اليونان وأحاديث فلاسفتهم، فيكتبها عنه، ويقول في نهاية الرسالة: "هذه رسالة أفادنيها أبو سليمان وزعم أنّها لأرسطاليس"[37].

أمّا الطريقة الرّابعة فقد تفرّد بها أبو حيان عن غيره من رواد مجالس شيخه المنطقي؛ إذ كان يقرأ على أستاذه كتب اليونان بدليل قوله: "قال أبو سليمان وانا أقرأ عليه كتاب النّفس للفيلسوف سنة 371هـ ..."[38]. وبالإضافة إلى أبي سليمان السجستاني فقد درس الفلسفة والمنطق وعلوم اليونان على يحيى بن عدي المنطقي، وهو من تلاميذ متى بن يونس وأبي نصر الفارابي[39]، وانتهت إلى يحيى رياسته المنطقيين في زمانه، وبالإضافة إلى التوحيدي فقد درس عليه السجستاني، والقومسي، والبديهي ، وكان الأخير يدعو زميله التوحيدي إلى حضور مجلس يحيى، يقول أبو حيان: "سمعتُ البديهي يقول ـ وكان صحب يحيى بن عدي دهراً، وهو حملني بدعوته اللطيفة إلى مجلسه ..."[40].

وقد ذكر التوحيدي أخباراً كثيرة عن فلاسفة اليونان من الذين شاع ذكرهم في عصره أمثال سقراط وأفلاطون، وأرسطو، وبطليوس، وآبقراط، وديوجانس، وغيرهم[41]، وأغلب هذه الأخبار أوردها كعادته متحللة من المصدر على شاكلة

قوله: "قال سقراط"[42]، وكذلك قوله: "قال أفلاطون"[43]، وقوله أيضاً: "قال أرسطو طاليس"[44].

وتنوّعت طرائق روايته المباشرة، واختلفت موضوعاتها، منها على سبيل المثال لا الحصر قال بعض اليونانيين[45]، أو يقول: وقال فيلسوف يوناني[46]، وقوله: يقال إنّ أفلاطون مات مبرسماً وأرسطوطاليس مات مجدوراً[47]، وأحياناً يقوم بذكر المصدر، ومنه قوله: "قال أرسطاطاليس في كتاب الحيوان"[48]، ومن ذلك أيضاً: "قلت جالينوس في منافع الأعضاء يذكر أموراً ..."[49]. وقد نقل عن هؤلاء الفلاسفة من الحكم والأمثال ما يمثّل فهمه للفلسفة اليونانية من جهة، وأثرهم في فكره من جهة أخرى[50]، وهو دائماً يحاول أن يرفع من شأنهم[51]، وذكر بعض أخبار اليونان عن شيوخه، ومن ذلك قوله: "وقال علي بن عيسى: قال أفلاطون"[52]، وقال أيضاً: "قال أرسطاطاليس ـ فيما ترجم من كلامه عيسى بن زرعة المنطقي ..."[53]، أو يطلق عليهم تسمية الأوائل على شاكلة قوله: "سمعتُ القومسي أبا بكر يقول: قال بعض الأوائل"[54].

ويروي لنا التوحيدي استدلال شيوخه بأقوال أرسطوطاليس في مسائل تتعلق بالحجاج والجدل، ومنه ما رواه عن أبي سليمان عن الفرق بين طريقة المتكلمين وطريقة الفلاسفة؛ إذ يقول: "وقد بيّن هذا الباب أرسطوطاليس في الكتاب الخامس، وهو الجدل، كل ما في الإمكان من التعليق به والاحتجاج منه مع التمويه والمغالطة ..."[55]. ومضى التوحيدي يستأنس بأقوال فلاسفة اليونان في تعليقاته، ومن ذلك قوله في مقدمة كتاب (الهوامل والشوامل) عندما يتحدث عن الصديق موجّهاً كلامه إلى أستاذه مسكويه، فيقول: "الصديق ما رسمه الحكماء حين قالوا أنت إلّا أنّه غيرك بالشخص"[56]، ونسب التوحيدي هذا القول إلى أرسطو في كتاب (الصداقة والصديق)[57].

وقد أورد أبو حيان هذه الأخبار متناثرة بين طيّات كتبه، ومنها ما ورد في المناظرة التي جرت بين أبي سعيد السيرافي، ومتّى بن يونس القنائي، وقد مرّت بنا في حديثنا السابق[58]، ومنها ما جاء على شكل فقرة واحدة، ويوردها أحياناً على شكل فقرات متتالية[59]، وذكر التوحيدي أخباراً لملوك اليونان، ومن ذلك قوله: "قيل لديوجانس، وكان يونانياً: أ ملك الرّوم أفضل أم ملك الفُرس؟ فقال: مَنْ كان منهما أملكَ لهواه"[60]. ويروي لنا عنهم قولاً رائعاً وفيه من الحكمة ما لا يستطيع أن يخفيه أحد، إذ يقول: "قال ملك يونان: أمر الدنيا تحت شيئين، أحدهما تحت الآخر السيف والقلم، والسيف تحت القلم"[61].

واحتوت كتب التوحيدي أخباراً كثيرة عن الاسكندر[62] الملك، ومخاطباته مع كبار الفلاسفة كقوله: "كتب أرسطاطاليس إلى الاسكندر رسالةً في السياسة، يقول في أولها: أمّا التعجب من مناقبك فقد نسخَهُ تواترها، فصارت كالشيء القديم الذي قد بُسئ به، لا كالحديث الذي يتعجب منه"[63]. وهنا لا يكتفي أبو حيان بنقل هذا الخبر عنهم بل نراه يفسّر ما غمض منه، فيقول: "يقال بسأتُ بالشيءِ وبُسئتُ إذا ألفته"[64]، ولم يقتصر التوحيدي على ذكر علماء اليونان وفلاسفتهم وملوكهم بل أورد أخباراً عن شعرائهم[65]، ومن ذلك قوله: "حكى لنا أبو سليمان في هذه الأيام أنّ أوديوس ملك اليونان كتب إلى كنتس الشاعر أن يزوده بما عنده من كتب فلسفية ..."[66].

إنّ مهنة التوحيدي بالوراقة فتحت له آفاقاً أخرى بالإضافة إلى التي ذكرناها، فقد كان يتلقّف ما يقع بين يديه من علوم اليونان وأخبار فلاسفتهم عن طريق اطّلاعه على الكتب عند نسخها وتردده على المكتبات في سوق الورّاقين، وقد أشار إلى بعض هذه الكتب، ومن ذلك قوله: "العود يونانيٌّ، صنعه أصحاب الهندسة على هيئة طبائع الإنسان، فإنِ اعتدلت أوتارُهُ على الأقدار الشريفة جانس الطباع فأطربَ،

والطَّرَبُ ردُّ النّفس إلى الحال الطبيعية دفعةً، هذا كلّه من كتاب أدب النّديم لكشاجم"[67].

ومن خلال الأثر الكبير لعلوم اليونان وأخبارهم في كتابات التوحيدي، وكذلك الحماسة التي يبديها في نقل هذه العلوم يتبيّن لنا بوضوح تأثّره بالعلوم العقلية على الرّغم من توجهاته الدينية، وهو لا يخفي هذا الإعجاب؛ إذ يصرّح به بقوله: "هذه نوادر كلام اليونانيين، وقد مرَّ في هذا الكتاب ويمرُّ ما إذا جَمَعتهُ وأفردته، زادك حسنُهُ، وانثالت عليك فائدتُهُ ..."[68].

وبناءً على ما تقدّم نفهم أنّ أبا حيان كان مولعاً بعلوم اليونان، إذ روى لنا أخبارهم التي وصلت إليه عن طريق الترجمة، وأخذها عن كبار الفلاسفة في عصره، أمثال السجستاني، ويحيى بن عدي، وقد انعكست دراسة هذه العلوم على شخصية أبي حيان، وأصبح يمتلك ثقافةً موسوعيّة، وصار يمزج الحكمة بالأدب، ويبتعد عن التكلّف، يقول آدم متز: "وأول ما نلاحظه أنّه كان عالماً بدقائق الأسلوب الرّائع، وقادراً عليه..."[69]. بل إنّ التوحيدي في نظر آدم متز العالم الأوحد بين كتّاب النّثر العربي قديماً وحديثاً؛ إذ يقول فيه: "ولم يكتب في النّثر العربي بعد أبي حيان ما هو أبسط وأقوى وأشد تعبيراً عن مزاج صاحبه ممّا كتب أبو حيان ..."[70]. لذلك عُدّ من أصحاب الأساليب.

لقد صنّف التوحيدي أشياءً من الفلسفة كثيرة ومتنوّعة، وأضاف لها أشياءً أخرى أخذها عن شيوخه، ومنها قضايا النّفس والعقل، والزمان، والمكان، والخليقة والمعاد، وعلاقة النّحو العربي بالمنطق اليوناني وغير ذلك[71]. وهناك مسائل أوردها في مواضيع خلقية، منها ما يتعلّق بالفضيلة والرذيلة، والخيرات والشرور[72]، والزهد وترك الدنيا[73]، وفي الصديق وحقيق الصداقة[74]، وهذه قضايا معروفة لدى علماء الفلسفة ومطروحة في التراث الفلسفي.

ومرّبنا دفاع التوحيدي عن اللغة من خلال روايته للمناظرة التي جرت بين أستاذه السيرافي ومتّى، والتي وثّق من خلالها ما كان يدور في عصره من صراع بين القديم والجديد، وكان لعلوم اليونان دورٌ كبيرٌ في مزاحمة العلوم العربية في ذلك العصر، وهناك مجموعة من المترجمين من السريانية إلى العربية حالوا إحياء الفلسفة اليونانية[75]، "وزعموا أنّه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال، وصنفوا خمسين رسالةً في جميع أجزاء الفلسفة: علميّها وعمليّها، وأفردوا لها فهرستاً وسمّوها رسائل أخوان الصفاء وخلان الوفاء، وكتموا أسماءهم وبثّوها في الوراقين ..."[76]، كما حاولوا اتخاذ الفلسفة اليونانية السبيل الموصل إلى الحكمة والحقيقة والسعادة بجانب الشريعة الإسلامية، بمعنى أنّهم دعوا إلى التوفيق بين الفلسفة والشريعة[77]، وقد ذهبوا في رسائلهم إلى أنّ النّبي والفيلسوف متساويان في الوصول إلى الغاية نفسها مع اختلاف الطريقة التي يسلكها كل منهما[78].

لقد تصدّى التوحيدي لهذه الجماعة جنباً إلى جنب مع أستاذه السجستاني الذي يرى استحالة هذا الأمر[79]، ويقول بتحرير الخطاب من الفلسفة؛ إذ هي مقتصرة على أصحابها لا يزاحمهم عليها ولا يماريهم فيها[80].

وتوجه أبو حيان إلى نمط مدرسة الفارابي بأسلوب جديد من التفلسف العقلاني ليفصل الدين عن الفلسفة والوحي عن العقل رغم إيمانه بتكاملهما[81].

والفلسفة عنده كمال بشري يصل إليه الإنسان بواسطة العقل. أمّا الدين عند التوحيدي فكمال إلهي يمكن أن يصل إليه الإنسان بواسطة هدى الله تعالى، وكان يبحث المسائل على وفق طريقة الفلسفة الأرسطوطاليسية التي تمجّد العقل الإنساني[82].

ولعلّ في كل ما قدمنا من أحاديث وأخبار وحوارات وأفكار وعلوم رواها التوحيدي ما يصوّر أثرها الكبير في كتاباته، وكذلك إعجابه الكبير بفلاسفة اليونان صوّر لنا ميوله للعلوم العقلية على الرّغم من نزعته الدينية .

واتضح لنا أيضاً أنّ للترجمة دوراً كبيراً في انتقال علوم اليونان إلى الفلاسفة العرب، ومنهم التوحيدي الذي درس على كبار العلماء في الفلسفة والمنطق وعلم النّجوم، ومنهم أستاذه الأول في هذه العلوم بلا منازع أبو سليمان المنطقي، وكذلك عرفنا أنّه أفاد من يحيى بن عدي (364هـ) المنطقي في المجال .

لقد تفرّد أبو حيان بروايتين غاية في الأهمية، الأولى: المناظرة الشهيرة بين السيرافي والقنائي والتي صورت لنا فن المناظرات في القرن الرابع والصراع بين الأصيل والدخيل، والثانية: هي الرّواية التي تتصل بأخوان الصفا، وهي النّص الوحيد الذي عرّف بهذه الجماعة واعتمد عليه مَن كتبَ عنهم فيما بعد .

الخاتمة:

- أخذ التوحيدي عن أستاذه الأول أبي سليمان السجستاني أغلب علوم اليونان، وقد عرف عنه ولعه بالفلسفة والمنطق وعلم النجوم.
- ساهم التوحيدي في التعريف بأبي سليمان السجستاني بعد أن تعرّض للإهمال من معاصريه وتلامذته، ولم ينصفه أحد، كما أنصفه تلميذه أبو حيان.
- تأثر التوحيدي بالعلوم العقلية أكثر من العلوم النقلية، وكان يدعو إلى العقل في كتاباته.
- تنوعت طرائق رواية التوحيدي لأخبار اليونان واختلفت موضوعاتها، وأحياناً يقوم بذكر المصدر عن شيوخه أو عن قراءاته لكتب اليونان، وقد يروي بشكلٍ مباشر من دون ذكر المصدر.
- أتاحت مهنة الوراقة للتوحيدي فرصة للاطلاع على علوم الأوائل وأخبار فلاسفتهم، وقد كان يتلقف ما يقع بين يديه من كتب اليونان بعد أن تترجم إلى العربية ليقوم بنسخها في سوق الورّاقين.

- لقد كان للترجمة الدور الكبير لإيصال علوم اليونان إلى الفلاسفة المسلمين ومنهم التوحيدي الذي أفاد من يحيى بن عدي في هذا المجال.

هوامش البحث:

(1) بحث مستل من رسالة الماجستير الموسومة بـ (المرجعيات الثقافية في منجز أبي حيان التوحيدي)

(2) ينظر: الله والإنسان في فلسفة أبي حيان، حسن الملطاوي، مكتبة مدبولي، 1989: 18 .

(3) ينظر: نظرية الأخلاق والتصوف عند أبي حيان التوحيدي، د. وسيم إبراهيم، ط1، دار دمشق، 1994: 37.

(4) ينظر: النّزعة النّقدية عند أبي حيان التوحيدي، كلية البنات، جامعة عين شمس، رسالة ماجستير، 1989م: 153 .

(5) ينظر: ظهر الإسلام، د. أحمد أمين، دار الكتاب العربي، ط3، بيروت، لبنان: 2 / 11 .

(6) ينظر: أبو حيان التوحيدي ناقداً ، بثينة سلمان محمد: 45 .

(7) المقابسات: 258 .

(8) ينظر: أصول الفلسفة العربية، يوحنا قمير، دار المشرق، ط6، بيروت، 1991: 136.

(9) ذكر السندوبي تاريخ هذه المناظرة سنة (320هـ)، وتبعه الدكتور شوقي ضيف وجماعة. ينظر: الأدب العربي، العصر العباسي الثاني: 536 ، والصحيح ما أثبتناه عن كتاب الإمتاع والمؤانسة، فهو مذكور في المتن. ينظر: الإمتاع والمؤانسة: 1/ 108 .

(10) ينظر: المقابسات: 68 .

(11) الإمتاع والمؤانسة: 1 / 115 .

(12) الإمتاع والمؤانسة: 1 / 115 .

(13) ينظر: الفكر الجمالي عند التوحيدي، د. عفيف البهنسي: 97 .

(14) الإمتاع والمؤانسة: 1 / 111 .

(15) ينظر: المقابسات: 169 .

(16) الفكر الجمالي: 97 .

(17) المقابسات: 330 .

(18) ينظر: الإمتاع والمؤانسة: 2 / 6 .

(19) المقابسات: 120 .

(20) المقابسات: 295 .

(21) المقابسات: 282 .

(22) ينظر: المقابسات: 192 ـ 193 ، 224 .

(23) ينظر: المقابسات: 144، 270، 343 .

(24) ينظر: المقابسات: 321 .

(25) ينظر: المقابسات: 301 .

(26) ينظر: المقابسات: 351 .

(27) ينظر: المقابسات: 262 .

(28) المقابسات: 327 .

(29) المقابسات: 259، وينظر: قوله:)قال أيضاً: قال أفلاطون) في المقابسات: 268 .

(30) المقابسات: 248 .

(31) المقابسات: 293 .

(32) المقابسات: 246 .

(33) ينظر: المقابسات: 224 .

(34) ينظر: البصائر: 9 / 32 .

(35)

(36) ينظر: النّزعة النّقدية: 155 .

(37) البصائر: 9 / 215 .

(38) المقابسات: 246 .

(39) ينظر: أبو حيان التوحيدي، د. إبراهيم الكيلاني: 16 .

(40) المقابسات: 192 ـ 193 .

(41) ومنهم فيثاغورس، وثيودورس، والإسكندر، وزينون، وجالينوس، وأرمانوس الملك، ودميانوس، وأبارينوس، وثيغانوس، وانكساغورس، كما ذكر اقليدس، وبليناس، وغيرهم جملة من أهل العلم والفلسفة .

(42) البصائر: 1 / 65 ، و2 / 172 ـ 173، و3 / 96، 139، و4 / 166، و6 / 195، والإمتاع والمؤانسة: 2 / 36، 44 ، 45 ، 47 ، والمقابسات: 264 ـ 265، والصداقة والصديق: 184، 193 .

(43) البصائر: 1 / 110 ، و2 / 131، و6 / 195 ، 248، و8 / 106، و9 / 16 ، 87 ، وينظر: الإمتاع والمؤانسة:2 / 36، 45، 46، 47 ، 49، وينظر: المقابسات: 259 ، 264، 268، وينظر: الصداقة والصديق: 184، 185 .

(44) البصائر: 1 / 127، 219، و2 / 25، 64، 93، و3 / 36، و8 / 181، 183، و9 / 18، 32، وينظر: المقابسات: 197، وينظر: الصداقة والصديق: 193، 286 .

(45) ينظر: البصائر: 1 / 59 .

(46) ينظر: الإمتاع والمؤانسة: 2 / 35 .

(47) ينظر: البصائر: 2 / 136 .

(48) البصائر: 9 / 32 .

(49) المقابسات: 351 .

(50) ينظر: مفهوم الأخلاق عند أبي حيان التوحيدي، د. مجيد مطلق طراد: 43 .

(51) ينظر: قضايا المجتمع في أدب أبي حيان التوحيدي، آية محمد خلف، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، 2016م: 76.

(52) المقابسات: 264 .

(53) المقابسات: 197 .

(54) المقابسات: 270 .

(55) المقابسات: 224 .

(56) الهوامل والشوامل: 1 ـ 2 .

(57) ينظر: الصداقة والصديق: 69 .

(58) ينظر: الإمتاع والمؤانسة: 1 / 108 .

(59) ينظر: الصداقة والصديق: 184 ـ 185 ، والبصائر: 3 /179 ـ 180، وثلاث رسائل لأبي حيان التوحيدي، عني بتحقيقها ونشرها د. إبراهيم الكيلاني، المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية، دمشق، 1951: 42 ـ 43 .

(60) البصائر: 1 / 198 .

(61) ثلاث رسائل لأبي حيان التوحيدي: 43 .

(62) ينظر: البصائر: 1 / 219، و2 / 16 ، 93، و3/ 140، 141، و6 / 233، و7 / 34، و8 / 191، و9 / 214، والصداقة والصديق:: 59، 71، 199، 273 .

(63) البصائر: 2 / 64 .

(64) البصائر: 2 / 64 .

(65) الإمتاع والمؤانسة: 1 / 164 .

(66) الإمتاع والمؤانسة: 2 / 151 .

(67) البصائر: 3 / 112 .

(68) البصائر: 3 / 181 .

(69) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، آدم متز، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريده، دار الكتاب العربي، بيروت: 1 / 465 .

(70) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري: 465 .

(71) ينظر: أبو حيان التوحيدي، د. إبراهيم الكيلاني: 45 .

(72) ينظر: المقابسات: 246 .

(73) ينظر: المقابسات: 295 .

(74) ينظر: المقابسات: 359 .

(75) ينظر: تراث التوحيدي بين الأدب والفلسفة، د. عماد محمود أبو رحمة، ط1، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، عمان، 2013: 144 .

(76) الإمتاع والمؤانسة: 2 / 5 .

(77) ينظر: تراث التوحيدي بين الأدب والفلسفة: 144 .

(78) ينظر: تراث التوحيدي بين الأدب والفلسفة: 144 .

(79) ينظر: الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان عرض وتحليل، حنان محمد، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة اليرموك: 162.

(80) ينظر: الصداقة والصديق: 63 .

(81) ينظر: أدبية النّص السردي عند أبي حيان: 81 .

(82) ينظر: فلسفة الجمال ومسائل الفن عند أبي حيان التوحيدي، حسين الصديق، دار القلم العربي، حلب ـ سوريا، 2003: 71 ـ 72 .